شجاع في القتال شديد القسوة ولكنه الى جانب ذلك ، رقيق النفس في كل ما يخصه هو نفسه . أما مالك نصف العالم القديم القائد انطونيو فذكي بارع في السياسة ومقاتل متمرس اكسبته المعارك صلابة عظيمة ولكنها لم تقض على نضارة نفسه فهو يعشق الحياة الجميلة ويعرف لذة الحب الجارف الجامح .

ان جوهر مأساة ابطال شكسبير ليس موتهم . انهم جميعا لا يخافون الموت ، ما عدا هاملت الذي عذبه سر الموت طويلا ولكنه تغلب على الخوف منه أخيراً . وهم جميعا يواجهون الموت بهدوء بطولي فروميو وجوليت وعطيل وانطونيو وكليوباترة ينتحرون أما الاخرون فيسيرون لملاقاة الموت بخطا ثابتة . حتى مكبث الذي يظل يقاوم حتى اللحظة الاخيرة ، يتمنى في قرارة نفسه مجيء النهاية التي تضع حدا لالآمه . وعلى الرغم من أن موت انسان قيم حدث تراجيدي بحد ذاته ، فان مستوى تراجيديات شكسبير ليس الموت الفيزيائي للانسان وانما موته المعنوي الاخلاقي . ان محتواها هو ما يدفع الانسان نحو ذلك الدرب المصيري المنتهي بالموت .

بهذا المعنى تكون مأساة هاملت الحقيقية بتحطمه ، وهو الانسان ذو الصفات النفسية الجميلة الرائعة ، عندما اكتشف جوانب الحياة القظيعة — الغدر والخيانة وقتل الأقرباء . لقد فقد ثقته بالناس والحب وفقدت الحياة قيمتها في نظره . انه يتظاهر بالجنون وهو على حافة الجنون فعلا بسبب ادراكه فظاعة الناس الخونة مصاصي الدماء الحانثين بالقسم المرائين المنافقين وهاملت يجد في نفسه القدرة على النضال ولكنه لايستطيع ان ينظر الى الحياة غير نظرة المتألم المفجوع .

ماالذي كان السبب في مأساة هاملت النفسية ؟ انها نزاهته وعقله وحسه المرهف وايمانه بالمثل . فلو كان مثل كلاوديوس وبولونيا ولايرت وغيرهم لاستطاع ان يعيش مثلهم فيغش وينافق ويتكيف مع عالم الشرور . ولكنه لايستطيع الاستسلام وهو ، في الوقت نفسه ، لايعرف السبيل الى النضال والانتصار .

وهكذا نجد ان مأساة هاملت تكمن في نبل طبيعته ، والشيء نفسه يمكن ان يقال عن عطيل . برغم ان الحادث هنا يختلف تماما : يرتكب عطيل جريمة فظيعة بقتله ديدمونة المحبة المخلصة التي هجرت أباها وتجاوزت اختلاف العرق وفارق السن . انه ضحية ثقته